

الطفل في الأفلام التلفزيونية الجزائرية: قراءة تحليلية لفيلم "أولاد نوفمبر"

The child in Algerian television films: An Analytical Reading of "November children film "

بوظغان ابتسام¹، تحت إشراف أ.د. فايزة يخلف²¹ كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، lbtissem.boutaghane@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2019/12/06 تاريخ القبول: 2020/09/02 تاريخ النشر: 2020/12/15

ملخص:

تطرق منتجو التلفزيون إلى مختلف الموضوعات التي تمس المجتمع بالدرجة الأولى، بغرض توعية الجماهير أو غرس قيم وأفكار معينة، عن طريق إخراج العديد من الأفلام التلفزيونية، ويعد الطفل أحد أهم المحاور التي يسعى المخرجون لإبرازه ضمن إبداعاتهم، نظرا لأهمية القضايا المرتبطة به، وما تحمله من أبعاد نفسية، اجتماعية وأيديولوجية، منذ مشاركته في كفاح الثورة التحريرية.

وبهذا، تهدف هذه الدراسة إلى التركيز على نموذج معين من نماذج الإنتاج الثقافي، وقد أختير التلفزيون بوصفه الوسيلة الجماهيرية التي تتسع لرصد القيم السائدة في واقعنا الجزائري في سكونها وحركتها، والتي يمكن تجميعها لتشكيل صورة تلفزيونية تحمل في ثنايا رموزها رسالة معينة لأنها تريد أن تبلغ قولاً ما.

كما تسعى هذه الدراسة لسرد أهم النماذج والقيم الطفولية، التي تم عرضها والتركيز عليها في فيلم " أولاد نوفمبر " سنة 1975 للمخرج موسى حداد والذي يمثل عينة بحثنا، حيث حاولنا التعرض لخلفيات الصورة التي رسمها المخرج للطفل الجزائري، مع التركيز على مدى مصداقية الصورة وتطابقها مع الواقع الحقيقي للطفل داخل المجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الصورة الذهنية، التلفزيون، الأفلام الجزائرية، الطفل.

Abstract:

Television producers touched on various topics that affect society primarily, to educate the masses or instill certain values and ideas, Through the formation of many television films and among the most prominent current issues that those who have produced television films have ranked among the priorities of their creativity, are the issues of the child with the ideological, psychological and social.

With this, this study aims to focus on a specific model of cultural production, and television was chosen as the model that expands to monitor the prevailing values in our Algerian reality in its calmness and movement, which can be grouped to form a television picture that carries within its symbols a specific message because it wants to reach a saying What.

Based on this, this study comes to list the most important childhood models that were presented and focused on in the Film "أولاد نوفمبر" for Moussa Hadded in 1975 which is the sample of our research.

Keywords: Mental image, television, child, Algerian TV

1. مقدمة:

يمر الانسان خلال حياته بمراحل مهمة يكتسب في كل مرحلة من المراحل عادات ومهارات وحتى مسؤوليات معينة تساعد في تحديد شخصيته وصياغة مستقبله، بداية بمرحلة الطفولة التي تعرف بمرحلة البناء الأساسية، ففيها يعزز الطفل مبادئ ومفاهيم وثقافات متنوعة، أين أضحى هذا الأخير يحتل مكانة هامة في المجتمع سواء كان بين العائلة، المدرسة، المحيط، وحتى في وسائل الاعلام، وأصبح عنصر جاذب للمفكرين والمهتمين بمجال الصورة البصرية خاصة، ولهذا بات من الضروري الغوص في تحليل العلاقة التي تجمع الصورة التلفزيونية بالواقع المستمد، والذي يستلزم منا الكشف عن هذا الواقع الذي يعيشه الطفل، بهدف رصد ملامح الصورة التي رسمها المجتمع الجزائري عنها ومدى إرتباط هذه الأخيرة بالصورة التلفزيونية التي حاول التلفزيون بدوره رسمه عن الطفل.

وعلى هذا الأساس جاءت الإشكالية التالية:

ماهي الصورة التي صنعها التلفزيون عن الطفل من خلال فيلم أولاد نوفمبر؟ وهل هذه الصورة نابعة من واقع الطفل أم لها صلة بتوجهات أخرى؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات أبرزها:

- (1) ماهي أبرز الأفلام التلفزيونية الجزائرية التي تناولت الطفل بطلا؟
- (2) كيف عالجت الأفلام التلفزيونية الجزائرية موضوع الطفل من خلال فيلم "أولاد نوفمبر"؟
- (3) ما نوع الخطاب المعتمد في النموذج التطبيقي للدراسة " أولاد نوفمبر"؟
- (4) ماهي الصورة الذهنية أو التمثلات الاجتماعية التي حاول فيلم "أولاد نوفمبر" تكوينها عن الطفل؟ وهل عكست فعلا واقع الطفل الجزائري إبان ثورة التحرير.

سنحاول من خلال هذه التساؤلات المطروحة استخلاص وكشف الصورة المقدمة عن الطفل الجزائري، من خلال الإستعانة بالمقاربة السيميولوجية لتحليل فيلم "أولاد نوفمبر" للمخرج موسى حداد سنة 1975، الذي سلب الضوء على طفل لم يتجاوز سن الثالثة عشر، حيث كان البطل والشخصية الرئيسية التي ساهمت بنسبة كبيرة في نجاح الفيلم.

2. مدخل نظري

1.2 مفاهيم الدراسة

كثر الحديث عن الصورة بمختلف أشكالها، حيث أصبحت تلعب دورا أساسيا في تشكيل وعي الانسان وغرس قيم سوسيوثقافية متنوعة في شخصيته، وقبل الغوص في مفهوم الصورة التلفزيونية سيميولوجيا، لابد الإشارة ولو بإيجاز المفاهيم الاصطلاحية والإجرائية لكل من: الصورة الذهنية، الفيلم التلفزيوني، الطفل.

أ-الصورة الذهنية:

تعتمد وسائل الإعلامية في نقلها للأحداث والمعلومات على ما يعرف بالصورة الذهنية، وهذا لضمان الدفاع عن فكرة معينة أو ترسيخها أو إلغائها، وعليه نجد أن هذا

المصطلح "يعرف التنوع والتشعب من حيث إستخداماته، ويختلف كذلك من حيث توظيفه خاصة في وسائل الإعلام، فالمصطلح الأقرب للصورة في التراث العلمي هو "التصور"، ذلك أن مصطلح الصورة يشير الى "شيء ساكن وكيان جامد"، ولغة "نقصد بالصورة الذهنية لما كان في الماضي أو يكون في المستقبل"¹.

أما إصطلاحا "فهى مجموعة الملامح والسمات التي يدركها الجمهور، ويبني على أساسها مواقف واتجاهات نحو الصورة، وتتكون الصورة الذهنية عن طريق الخبرة الشخصية والقدرات الاتصالية سواء كانت مباشرة أو جماهيرية"².

إن الصورة الذهنية إجرائيا، هي الإنطباع الذي يكونه الفرد عن الأشياء المحيطة به، متأثرا بالمعلومات المختزنة عنها، وبذلك فإن الصورة الذهنية هي نتاج تفاعل عناصر المعرفة والادراك، وهذه الصورة الذهنية للأشياء والموضوعات المحيطة تؤثر في إدراكنا، فمن خلال المعلومات الناقصة أو الإعتقادات السلبية عن أحد المواضيع يتكون إدراك خاطئ يؤثر في تصورنا عن هذا الموضوع وبالتالي هذه الصورة تؤثر بعد ذلك في التعرض لكل ما هو مرتبط بالموضوع من معلومات، معتقدات واتجاهات.

ب-الفيلم التلفزيوني:

لغة: تلفظ الفيلم أو الفلم، وجمعها أفلام أو الفيلم، وهو "فن أو مصنوعة ثقافية معمولة بواسطة ثقافات معينة، والأفلام تعكس هذه الثقافات، وأيضا تؤثر فيها، والفيلم مادة خام مرنة مغطاة بطبقة حساسة للضوء وهو شريط مصنوع من هذه المادة التي تحتوي على سلسلة من الصور الفوتوغرافية".

أما إصطلاحا، فالفيلم هو "شريط ضيق طويل تُطبع عليه الصور التلفزيونية تُقسم الأفلام من حيث الطول، إلى "قصيرة shorts و"مديدة" أو "رئيسية. features. ولقد كانت

معظم الأفلام في بادئ الأمر قصيرة، ولم يظهر أول فيلم طويل إلا عام 1912، ومنذئذ والأفلام المديدة تشغل الحيز الأعظم من الحفلات السينمائية³.

ونقصد بالفيلم في التعريف الإجرائي المناسب للدراسة هو ذلك الفيلم الدرامي المنتج خصيصا لعرضه على شاشة التلفزيون الجزائري، والذي سنحاول من خلاله دراسة الصورة المكونة عن الطفل في فيلم "أولاد نوفمبر" من خلال تحليل مجموعة من المقاطع في كل فيلم.

ت-الطفل:

جاءت لفظة الطفل لغة من الفعل الثلاثي طفل،⁴ والطفل هو "النبات الناعم، والطفل قد يكون واحدا أو جمعا لأنه إسم جنس وجمعه هو الأطفال، وهو الصغير من كل شيء. وإذا تناولنا مفهوم "الطفل" إصطلاحا نجده عبارة عن تركيب حي فارغ ليست له طبيعة عدوانية أو غير عدوانية، فهو كالصفحة البيضاء والمجتمع، البيئة وعوامل أخرى هي التي تشكله بما يريد من مهارات، اتجاهات، دوافع"⁵.

وفي التفسير الإجرائي للطفل نجد أنه كل فرد تلزمه الرعاية الأسرية، بدءا من المرحلة الأولى وصولا لسن الرشد، أين يستطيع الفرد أن يتأقلم مع بيئته ويعتمد على نفسه في تدبير شؤونه وتأمين حاجياته.

2.2 مفهوم الصورة التلفزيونية :

تعرف الصورة التلفزيونية بأنها "تلك الصورة السمعية البصرية المتحركة، الصادرة من التلفزيون كوسيلة جماهيرية واسعة الانتشار وقوية التأثير، ويمكن إعتبار البرامج وكذا الأفلام التلفزيونية نماذج عن الصورة التلفزيونية، كالنشرات، المواجيز، البرامج الإخبارية، المسلسلات"⁶.

أما سيميولوجيا، "فتتكون الصورة التلفزيونية على مجموعة الدال والمدلولات، الرموز والأيقونات والخطوط والألوان، اللقطات والمشاهد، وكل ماتحملة الصورة التلفزيونية من معانٍ تقريرية سطحية، وأخرى تضمينية عميقة تستدعي التعمق فيها لإستخلاص معانيها الظاهرة والباطنة"⁷.

2. 2 الأفلام التلفزيونية الجزائرية التي تناولت الطفل بطلا:

تجلت بدايات الأفلام التلفزيونية الجزائرية في الستينات من القرن العشرين، ليفتح ولأول مرة بابا لاكتشاف نوعا مرئيا جديدا من أنواع الفن التلفزيوني ألا وهو الصورة، فالصورة إضافة إلى الكلمة والمعلومة التي يقدمها النص الفيلمي التلفزيوني، كانت ومازالت محط أنظار واهتمام أصحاب المهنة والمبدعين.

ركزت الأفلام التلفزيونية في بداية فترة السبعينات على عدة قضايا كانت مطروحة آنذاك في المجتمع الجزائري، أبرزها فيلم "توة" سنة 1972، من إخراج عبد العزيز طولبي وإنتاج مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الجزائري "RTA"، أين إستعان المخرج بالطفلة البطلة "توة" لتمرير رسالة قوية تتمثل في قضية الأرض، خاصة بعد أن تمكنت السلطات الفرنسية من اخضاع معظم أنحاء الجزائر لسلطتها، حيث لجأت الى فرض ضرائب وغرامات مرهقة أثقلت كاهل المجتمع الجزائري⁸.

وفي نفس الفترة، إتجه المخرج موسى حداد إلى إنتاج فيلم "أولاد نوفمبر" سنة 1975⁹ والذي يتحدث عن مسار، قوة، شجاعة وحكمة البطل في تحرير الجزائري، والذي جسده المخرج في الطفل البطل مراد ذو السن الثالث عشر، والذي سنفصل فيه أكثر في الجانب التطبيقي لبحثنا.

وإذا إنتقلنا إلى الألفية الثالثة، وفي ظل فتح قنوات تلفزيونية جديدة، عرفت الساحة الفنية ظهور عدة أسماء ووجوه جديدة، التي حاولت فرض نفسا ونبضا جديدا في الأفلام

مثلتها نفس الفئة الصغيرة وهي الطفل، إستعانوا بها لتمرير رسائل قوية، حساسة إختلفت صورها باختلاف أفلامها ورؤى طرحها للمواضيع، وهي:

فيلم " براءة للبيع " للمخرج حمزة بلحاج سنة 2009 الذي يعالج قضية إنسانية وإجتماعية وهي ظاهرة إختطاف الأطفال والمتجارة بالأعضاء، إضافة الى فيلم " أطفال الشمس "من اخراج **افتيسان محمد**، فيلم "الأجنحة المنكسرة" من اخراج **رشيد جيفوادي**، الشخصية الرئيسية للفيلم مثلتها البراءة التي تعيش في مزلة وادي السمار، جاء الفيلم ليبرز الأوضاع الاجتماعية المزرية التي تعيشها هذه الأخيرة، أما سنة 2013 بث التلفزيون الجزائري فيلم ذو موضوع جد حساس وهو¹⁰ "براءة طفل" من إخراج وسيناريو "سليمان بوبكر"، من انتاج البذر، موضوع جديد إجتماعي بالدرجة الأولى تناول المخرج من خلاله موضوع وهب الأعضاء من الميت إلى الحي، قام بتجسيد الدور البطولي طفلين لايتعدا عمرها العشر سنوات.

فالملاحظ في سلسلة الأفلام المقدمة في السنوات الأخيرة أنها لم تعد تركز في مواضيعها على الأفلام الثورية لإعادة ترسيخ الماضي، بل أصبحت تتناول مواضيع معينة اجتماعية، تمس كل شرائح المجتمع، بدءا من نواته (الأطفال) الذين حضوا بهذا الاهتمام، حيث أدركوا مخرجوا وممثلو الأفلام ضرورة مواكبة اللحظة التاريخية المفصلية في حياة الشعوب، وتحديد ملامح الواقع السياسي والاجتماعي.

1.3 الفيلم التلفزيوني الجزائري " أولاد نوفمبر " نموذج تطبيقي

• بطاقة فنية للمخرج:



المخرج **موسى حداد** الملقب بقامة سينمائية تتأطح السحاب، من مواليد الجزائر العاصمة سنة 21 ديسمبر 1937، بدأ مسيرته كمساعد في التلفزيون الفرنسي "ORTF" وبعد عودته الى الجزائر اشتغل بالعديد من مؤسسات الإنتاج الخاصة، لاسيما شركة القصة لإنتاج الأفلام القصيرة، حيث برزت أولى أعماله من خلال مشاركته كمخرج مساعد في فيلم " معركة الجزائر " مع المخرج الإيطالي "**جيلو بونتكورفو Gilo Pontecorvo**" سنة 1965، حيث¹¹ اشتهر المخرج الراحل بإخراج العديد من الأفلام التي لقيت رواجا واعجابا كبيرا من طرف الجمهور الجزائري أبرزها " المفتش الطاهر 1964"، " أولاد نوفمبر 1975"، " حراقة بلوز 2015" الذي يعتبر آخر أفلام **موسى حداد**، حيث حصلت أفلامه على جوائز وأوسكرات في العديد من المهرجانات الوطنية، العربية وحتى الدولية.

توفي المخرج موسى حداد يوم 17 سبتمبر 2019، عن عمر ناهز الواحد والثمانون سنة، تاركا وراءه أفلاما تتحدث عنه وشهادة أناس تبقى مسجلة في التاريخ، حيث أسس شركة سينمائية تحمل اسم "مؤسسة موسى حداد للإنتاج السينمائي".

• بطاقة تقنية للفيلم:

العنوان: "أولاد نوفمبر " / سيناريو وإخراج: موسى حداد وسيلمان بن قرصة / المؤسسة المنتجة: راديو والتلفزيون الجزائري RTA. الأداء التمثيلي: عبد القادر حمدي، علال المحب، الطيب أو الحسن، حاج إسماعيل، ياسمينه دوار، عائشة حافة، أحمد بن عيسى، محمد العوادي

مدير التصوير: الشريف عبون ومحمد بوعكاز / مهندس الصوت: محمد بوصبع واعليوات قهواجي / موسيقى: أحمد مالك / مدير المونتاج: رشيد بن علال ورشيد جويمعي.
مدة الفيلم: 01 ساعة و35 دقيقة / اللغة: عربية جزائرية.

• الملخص (Synopsis)

يصور فيلم " أولاد نوفمبر " فترة من فترات حرب التحرير بحي القصبة في الجزائر العاصمة، حيث يتطرق الى قصة الطفل " مراد " الذي يبيع الجرائد ليعين أسرته رغم أنه مصاب بمرض القلب، ليضعه القدر أمام المجاهد " عمي العربي " الذي يعطيه وثائق مهمة لتسليمها للمجاهدين، خوفا من أن تقع في أيادي المستعمر الفرنسي بحكم أنه كان مطارداً، وهذا ما سعى اليه الطفل لتحقيقه رغم الصعوبات التي تعرض لها خاصة بعد اكتشاف أمره من طرف المستعمر، الذي القى القبض عليه إثر إصابته بنوبة قلبية نقل على إثرها الى المستشفى، حيث تمكن الثوار من إخراجه من هناك ليفارق بعدها الحياة وهو مطمئناً على الوثائق التي وصلت للمجاهدين.

2.3 القراءة التعيينية والتحليل التضميني لفيلم " أولاد نوفمبر " :

إن الحديث عن الأفلام التلفزيونية التي كان فيها الطفل حاضر بقوة، يقودنا مباشرة إلى الرغبة في الكشف وتحليل صورته في فحوى هذه الأفلام من خلال انتهاج المقاربة السيميولوجية، والتي تقوم على مبدأ إختيار مقاطع من الفيلم كعينة تمثيلية والتي لها علاقة مباشرة بموضوع البحث، للكشف عن مختلف الدلالات والمعاني الظاهرة والخفية، حيث إنصب إختيارنا على فيلم " أولاد نوفمبر " لعدة إعتبارات أهمها الرواج الذي عرفه هذا الفيلم على المستوى المحلي خاصة، ناهيك عن أن الفيلم له علاقة مباشرة بموضوع الطفل.

تأتي مرحلة التقطيع التقني التي تعتمد على تجزئة الفيلم إلى مجموعة من المقاطع والتي بدورها تحتوي على لقطات متنوعة لمختلف الوحدات التحليلية، تتمثل في خمسة مقاطع، وقد تم إختيار المقاطعين: جينريك البداية و جينريك النهاية بإعتبارهما المشاهد الإفتتاحية والختامية لبنية الفيلم، وتندرج مقاطع الفضاء مع اللباس والإكسسوار ضمن مايعرف بالأيقونة البصرية التي تتعلق بالبناء الدرامي للأحداث، اما مقاطع اللغة والحوار التي تدخل في خانة الأيقونة الالسنة في التحليل الفيلمي والتي من خلالها تمكنا من فهم

وإستعاب أكثر للفيلم، وقد إعتمدت الباحثة في التقطيع التقني للفيلم على نموذج(الأن رنيه،ALLAIN RENIH) الأتي :

رقم المقطع									
شريط الصورة					شريط الصوت				
رقم المقطة	مدة اللقطة	نوع المقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	مضمون اللقطة	الفضاء	الحوار	الموسيقى	الصوت والضجيج
ترتيبها في كل مقطع	مدة اللقطة	الوصف الخاص باللقطة	نوع زاوية التصوير للقطعة	كاميرا ثابتة أو متحركة مع نوع الحركة	الشخصيات الموجودة في اللقطة وما يرافقها من أحداث	الأشياء التي تحيط بالشخصيات في منظر داخلي أو خارجي	الخطاب الموجود أو الذي يدور بين الشخصيات بالإضافة إلى التعليق والمونولوج	الموسيقى التصويرية لأحداث الفيلم والمرافقة لجينريك البداية وجينريك النهاية	الأصوات الطبيعية والاصطناعية، أصوات البشرية أو الحيوانية إلخ...

وبعد الإنتهاء من عملية التقطيع التقني لهذه المتتاليات، قمنا بالقراءة التعيينية وكذا التضمينية، وتحليل مختلف الشفرات الدالة للخروج بجملته من النتائج.

أولا/ القراءة التعيينية للمتتاليات المختارة

1-جينريك البداية:

بدأ جينريك فيلم " أولاد نوفمبر" بلقطة عامة تظهر شاشة سوداء تحتوي على المؤسسة التي قامت بإنتاج هذا الفيلم والمتمثلة في التلفزيون الجزائري، تليها مباشرة لقطة تظهر عنوان الفيلم باللغة العربية "أولاد نوفمبر" المكتوب ببنت كبير، إستحوذ على مساحة الشاشة وتحتته خط.

الملاحظ في لقطة صورة الجينريك أنها جاء بين العامة والمتوسطة والمقربة الى الكتف والصدر، في حين نشاهد عنصر التمييز أيضا في حركات الكاميرا التي جاءت متنوعة، حيث واصل المخرج في نفس المتتالية ذكر بقية أسماء فريق العمل من مسؤولي التركيب، الصوت، لتليها صور لبعض المباني المطلية على البحر وكذا ميناء الجزائر تحت وقع

موسيقى ايقاعية مخيفة ومشوقة ناهيك عن المؤثرات الصوتية مثل: زفيف صوت الطائرة، قرع الطبول، سيارة الإسعاف.

2- الفضاء:

- ركزت كاميرا "موسى حداد" في المقطع الأول على فضاء مغلق، تتمثل في غرفة جد صغيرة جمعت مراد ووالدته وهي في صدد إعطاء الدواء بحركة تنقلية بصرية زوم خلفي، ومن خلال زاوية تصويرية بانورامية أفقية تظهر الخبز والحليب الذي كان فوق مائدة الطعام.



-تنتقل الكاميرا إلى فضاء خارجي مركزة على الطفل مراد وهو في شارع الجزائر العاصمة يركض بين الناس لبيع الجريدة تحت هتافات اسمها « L'écho d'Alger »صاحبته موسيقى الفيلم الحزينة، حيث جاءت اللقطات متنوعة بين المقربة إلى الصدر والمتوسطة، تتخللها حركات كاميرية تنقلية تتمثل في زوم أمامي وخلفي.



- تجري أحداث لقطة عامة وصول الطفل مراد الى الكوخ داخل فضاء جديد على المشاهد، وهو عبارة عن مكان مغلق بعيد عن المدينة لا يقطن فيها أحد غير الحيوانات(الكلاب)، أين يعيش فيه مراد وأصدقاء بحركة بانورامية ليلتحق بهم في الأخير ويعيش معهم كونه مطارداً من المستعمر.

3- اللباس والاكسسوار:

-يقدم " موسى حداد" والد مراد بزاوية تصويرية أفقية هندامه القديم والعادي المتمثل في قميص وسروال وطربوش، أما زوجته التي لا تختلف عن حالة زوجها في الهندام، نشاهدها بتتورة وقميص أبيض قديم واضحة فوق رأسها وشاح أسود، والتي أظهرت من خلال زاوية بانورامية أفقية.



- في حين جاء مقطع اخر من الفيلم، يظهر فيه بلقطة جامعة لحظة وصول والد مراد الأبيض وتمشي بخطوات متسارعة وهي تبكي، إعتد عيلها المخرج بحركة كاميرية أفقية وتنتقل جانبي.

4- اللغة والحوار:

- جاءت لقطة المقطع الأول بحركة تنقلية بصرية بزوم خلفي، تبرز كأس به دواء تحركه والد مراد بالملعقة مما أعطى مؤثر صوتي للمعلقة داخل الكأس، أين يظهر مراد ذو الطفل الثالثة عشر بلقطة إيطالية وزاوية تصوير عادية جلوسه مع ووالدته على طاولة إفطار بها ابريق حليب، خبز وكذا أدوية مراد بحركة ثابتة وهما يتبادلان أطراف الحديث حول مرض مراد وموعد حقناته القادمة.

- أظهر موسى حداد بزاوية المجال والمجال المقابل الحوار والنقاش الذي جرى بين مراد وسي لعربي داخل دكانه حول محتوى جريدة l'écho d'Alger، وما يميز هذا المقطع هو اللحظات المقربة الى الصدر والحركات الثابتة التي تكرر إظهارها على الشاشة.

- إنتقلت كاميرا المخرج لإبراز الاجتماع بين مراد وأصدقائه الأطفال في الكوخ من خلال لقطة تارة تأتي جامعة وتارة أخرى تتميز بين المقربة الى الكتف وبين الصدرية، لأن حيثيات

الأحداث تتطلب هذا التنوع بحكم أن مراد كان يروي لأصدقائه سر الوثائق التي بحوزته في شكل زاوية عادية أمامية وحركة ثابتة.



- المقطع الرابع جاء باللقطة المقربة الى الصدر والحركات الثابتة التي تكرر اظهارها على الشاشة، حيث ركز المخرج في مشهد تسليم سي لعربي الوثائق لمراد الذي كان مطاردا من طرف الشرطة، على اللقطات المتنوعة بين الكبيرة والمقربة الى الكتف ونصف جامعة، بحكم أنهما كانا محجوزان في زاوية جد صغيرة بعيدا عن أنظار الشرطة، حيث تم تصوير الحوار وتوصيات سي لعربي لمراد فيما يتعلق بالوثائق، بحركة كاميرا ثابتة وزاوية المجال والمجال المقابل وكذا العادية الذي رافقه صوت قوي لأنفاس مراد من شدة خوفه.



5- جينريك النهاية:

جاءت اللقطة الأخيرة من الفيلم والمتمثل في جينريك النهاية بصورة ثابتة لمراد وهو يبيع الجريدة إضافة الى اسم مخرج الفيلم "موسى حداد" بزاوية عادية ولقطة أمريكية وحركة ثابتة بخلفية الجزائر.

ثانيا / القراءة التضمينية للمتاليات المختارة

1- التحليل التضميني لمتتالية بداية الجينريك:

جاء الجينريك كورقة للتعريف بالفيلم بتركيزه على الوظيفة الإيضاحية، بمعنى أن المعلومات التي يعرضها على المشاهد تمنحه احتمال معرفة ما سيحدث في المشهد الموالي، فهو يعمل على خلق عملية اتصالية بين الفيلم ومشاهده.

أما بخصوص عنوان الفيلم "أولاد نوفمبر" فيعد من العناوين المركبة، وهو أول علامة هامة كعتبة للولوج الى الأحداث¹²، لأنه حامل لدلالات عديدة تساعد على فهم الفيلم، فأول صيغة هي "أولاد" بمعنى أن الثورة الجزائرية كان لها صدى كبير وإحتضان واسع من قبل الشعب الجزائري بكل فئاته العمرية، كبارا كانوا أم صغارا، وأيضا هو دليل على مدى الوعي والنضج وكذا الحس الثوري لدى الأطفال، ما يوضح تظافر كل الجهود ومساهمة الصغار مع الكبار من أجل الحرية، والتضحية بالنفس والنفيس من أجل استقلال الوطن.

2- التحليل التضميني لمتتالية الفضاء:

يتعلق مضمون المقطع الأول بتصوير منزل مراد لإبراز حالتهم الاجتماعية المزرية ومعاناتهم الشديدة من الفقر، حيث أضفى المخرج مجموعة من المدونات الدلالية الاجتماعية بالدرجة الأولى والمتمثلة في جلوس مراد وأمه على مائدة افطار صغيرة بها ابريق حليب والخبز وكذا دواء مراد، وهذا ما يؤكد أن العائلة تعيش حالة فقر مدقع وأن مراد يعاني من مرض القلب والسكري.

- كما أظهر المخرج الطفل مراد وهو يركض لبيع الجريدة وينادي باسم الجريدة Echo d'Alger، ليبين أن مراد لا يعتني بصحته ولا يأخذ بنصائح الطبيب ووالدته، وأن هدفه الوحيد هو بيع أكبر قدر من الجريدة لتوفير احتياجات عائلته الفقيرة على حساب صحته.

- أما مقطع مراد وأصحابه داخل الكوخ فقد جاء لنقل الحياة التعيسة التي تعيشها البراءة، حيث أجبرتهم الظروف الاجتماعية المزرية على الاحتماء بالكوخ وجعله منزلهم بالرغم من عدم احتوائه على أدنى شروط الحياة والمعيشة، حيث عمد المخرج على إبراز مثل هذه

اللقطات الحساسة في الفيلم من أجل إيصال رسالة إنسانية قيمة وهي مدى أثر وتدايعات الثورة والاستعمار على حياة الأطفال.

3- التحليل التضميني للباس والاكسسوار:

هناك توافق كبير بين اللباس والديكور، فقد وفق المخرج في المقطع الأول في توظيف لباس والد مراد وزوجته مما يعكس أولا الحالة الاجتماعية المزرية التي يعيشونها، وثانيا أنه لباس تقليدي متمثل في الطربوش وقميص وسروال عادي. -أما بخصوص لباس والد مراد المتمثل في الحايك فإنه يحمل الكثير من القيم والدلالات، فهو لباس تقليدي يوحي بخصوصية المرأة، اصالتها وحياتها¹³.

4- التحليل التضميني للغة والحوار:

تمثل اللغة أحد العوامل الأساسية في تحديد الهويات والتي انقسمت في فيلم "أولاد نوفمبر" بين الفرنسية بالنسبة للعسكر الفرنسي، واللغة العربية للجزائريين الذين تكلموا بلهجة عامية محلية بسيطة وواضحة تلك المتداولة في الشارع الجزائري.

- يلعب الحوار دورا أساسيا في رسم معالم الشخصيات الجزائرية، وتجسيد الصراع الذي يعيشه الطفل لضمان توفير لقمة عيش عائلته، فبداية تجليات المستوى السردى ظهرت في المقطع الأول في حوار بين مراد ووالدته على مائدة الإفطار الذي تمحور حول الحالة الصحية لمراد، حيث نرى حوارا سلسا من حيث اللغة مؤثرا في نفوس المشاهدين خاصة من خلال التوصيات التي تقدمها لمراد، فحوار الأم جاء طويلا مقارنة بحوار مراد وهذا راجع بطبيعة الحال الى فطرة الأم التي تخاف دائما على أولادها.

- جاء الحوار الذي جرى بين الطفل مراد وسي لعربي من أهم الحوارات التي تتسم بالوعي والنضج وتحمل المسؤولية، حيث انتبه موسى حداد الى نقطة إيجابية عند الطفل وهي مدى حسه ونضجه في تحليل الأحداث بالرغم من صغر سنه، أين امتزج الحوار بلغة بسيطة عامية مناسبة لسن الطفل.

- هناك أيضا حوارا آخرًا إحتل مكانة هامة في الفيلم تمثل في المقطع الثالث، الذي كان مضمونه اجتماع مراد مع الأطفال في الكوخ ليروي لهم مشكلة الوثائق المتواجدة بحوزته، حيث جاء الحوار مليء بالأحاسيس ما جعل المشاهد يلمس فيه مدى ثقل المسؤولية الملقاة على عاتق مراد وفي نفس الوقت أبرز المخرج قدرة الأطفال في إيجاد الحلول وتعاونهم مع بعضهم البعض.

- واصل موسى حداد في اللقطة الرابعة إبراز حنكة وقوة الطفل مراد، من خلال الحوار الذي حصل بينه وبين عمي لعربي لحظة تسليمه للوثائق المهمة، حوار حرك في أنفس المشاهدين إحساسا بأن الطفل يمكن أن يحمل رسالة الوطن بكامله، حوار أظهر من خلال عين كاميرا المخرج إمكانية الاتكال على الأطفال، وفي المقابل ورغم تخوف مراد من الشرطة إلا أنه قبل التحدي وهذا كله من أجل تحرير الجزائر.

5- التحليل التضميني لنهاية الجينريك:

جاء جينريك النهاية في قالب بسيط أظهر صورة ثابتة لمراد وهو رافعا الجريدة، ليبلغ لنا رسالة واحدة ووحيدة أن بفضل القوة والشجاعة يستطيع الطفل أن ينتقل من طفل بسيط عادي الى الطفل البطل، ثم ينتهي الجينريك مباشرة بعد كتابة اسم المخرج موسى حداد، حيث جاء ذكر إسمه في الأخير ليضع بصمته الأخيرة ولأن موسى حداد رحمه الله معروف بالتواضع وحبه لزملائه حبذ أن يكون طاقمه في بداية الفيلم وهو في اخره، وتدل الخلفية البيضاء على السلام وعودة الأمن والاستقرار.

ثالثا /نتائج التحليل على ضوء التساؤلات الفرعية:

-أراد المخرج من خلال فيلم "أولاد نوفمبر" أن يضع الطفل مراد في صورة الطفل البطل المكافح وذلك بالتركيز على الشخصية الرئيسية للطفل الذي ضحى بنفسه من أجل وطنه وحمل مسؤولية كبيرة على عاتقه وهي تحرير الجزائر، كما حاول أيضا إبراز قوته من خلال

التركيز على تصوير الحالة الاجتماعية والظروف الصعبة والمزرية التي يعيشها وضرورة تكفله بوالديه من جهة والحفاظ على صحته من جهة أخرى.

- حرص المخرج في تنويع مشاهد الفيلم بين الفضاء الداخلي المغلق والفضاء الخارجي المفتوح، خاصة في تجسيده للمطاردات التي كانت في شوارع بؤرة الثورة (القصبة)، كما نجح المخرج بإضفاء الواقعية على الفيلم من خلال اللقطات وزوايا التصوير المعتمدة، ويظهر جليا توجهه وتأثره بتيار الواقعية الإيطالية الجديدة التي تركز على نقل الواقع وتبسيط الضوء على الطبقة الكادحة، خاصة خلال الأزمات، معتمدا على اللقطات القريبة من ملامح على الطبقة الكادحة، خاصة خلال الأزمات، معتمدا على اللقطات القريبة من ملامح الشخصيات واللقطات الشاملة والعريضة للفضاء الخارجي في شوارع القصبة وأزقة العاصمة، وزوايا التصوير الغطسية للتعبير عن وجهات القوة والسيطرة ولحظات الضعف، ومن هنا جسد موسى حداد الحياة اليومية للعائلات الجزائرية إبان فترة الاستعمار وأعاد تصوير الماضي بحيثياته وتفاصيله.

-اعتمد المخرج كثيرا على الحوار، باستعمال زاوية المجال والمجال المقابل الذي حمل العديد من المعاني التي زادت من الفيلم عنصر التشويق، إضافة الى الموسيقى والمؤثرات الصوتية التي تلائمه مع الجو العام للفيلم، ومنه وفق في توظيف للرسالة الاتصالية وذلك بالتوفيق بين الرسالة الأيقونية(الصورة) وكذا الرسالة الالسانية (الخطاب) في تبليغ الدلالة للمشاهد مايعني توازن وترابط بين النص اللغوي والنص المصور، مما دفع بنجاح الفيلم ونقل روح وحس الثورة الى كل جزائري من خلال خطابات درامية، أوصلت بصدق مشاعر البراءة ومفهوم النضال والكفاح من أجل تحرير الجزائر.

-استفاد موسى حداد من تجربته كمساعد مخرج بجوار المخرج الإيطالي جيلو بونتكورفو **Gilo Pontecorvo**، في فيلم "معركة الجزائر" 1966، الذي يصنف ضمن أهم عشر أفلام ثورية عالمية في قاعدة بيانات الأفلام **IMDB**، واستلهم منه الخطاب السينمائي الثوري

لبلد يولد فيها الطفل على فطرة حب الوطن وروح التضحية والكفاح مثلما تجسد في الطفل "عمر" بطل الفيلم ولو على حساب صحته وحياته.

خاتمة:

اهتمت الأفلام التلفزيونية الجزائرية في فترة السبعينات بمواضيع تهدف في مجملها الى التعريف بموضوع الثورة التحريرية، وإبراز الدور الهام الذي لعبته مختلف شرائح المجتمع من أجل تحرير الجزائر سواء كانوا رجالا أو نساء وحتى أطفالا، ومن خلال فيلم "أولاد نوفمبر" للمخرج موسى حداد الذي صنف من بين أكثر الأفلام التي تعبر فعليا عن دور ومشاركة عنصر الطفل الجزائري في الثورة الجزائرية، وملهما لكثير من الشعوب حول ضرورة غرس الروح الوطنية لدى الأطفال منذ نعومة أظافرهم، حتى يعول عليهم لحمل مشعل النضال من أجل الحرية والأمان ووحددة الوطن.

7. قائمة المراجع:

- 1- ينظر: عوجة علي، العلاقات العامة والصورة الذهنية، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1983، ص07.
- 2- ينظر: حجاب محمد منير، الاتصال الفعال للعلاقات العامة، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص170.
- 3- ينظر: أدريان بروئل، سيناريو الفيلم السينمائي، تر مصطفى محرم تقنية الكتابة للسينما، دمشق، دار الثقافة، 2007، ص61.
- 4- المنجد في اللغة والاعلام، دار المشرق بيروت، ط1، 1973
- 5- ينظر :حسين عبد الرحمن رشوان، أطفال الشوارع، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، 2011، ص06.
- 6- voir: Charles Morris ،in U.Eco ،Sémiologie des discours visuels in communication ،N15، 1970 ،page 14.
- 7-Walton Dominique، Eloge du grand public : une théorie critique de la télévision،France، Ed، Flamarison ، 1990 ،page42.

8-voir : MOULOU D MIMOUN et autres, Images d'une guerre, France Algérie, centres culturels français en Algérie, les rencontres cinématographiques de Constantine. page81

9-voir : Brochure, Cinéma, la production cinématographique 1957-1973, Alger, ministère de l'information et de la culture, service des arts audio-visuels, p80.

10- شهرزاد موحوب، لابد أن نعيش السينما، مقابلة إذاعية يوم 28 ديسمبر 2014، على القناة الثانية حصة تارجو بيدلس، تم الاستماع عليه يوم 12-05-2020.

11- جميل حمدان ، السيميوطيقا والعنونة ، صحيفة المثقف،عالم الفكر ، الكويت، العدد 03،1997، المجلد 25، ص 79-112.

12- محمد علل، موسى-حداد-أيقونة-جزائرية-لا-نعرف-عنها، 03 افريل 2019، تم الاطلاع عليه يوم 26-05-2020 على الساعة الثانية صباحا من خلال الموقع: doc.aljazeera.net/portrait/موسى-حداد-أيقونة-جزائرية-لا-نعرف-عنها/

13- ريبورتاج حول قصة الحايك يوم 09 فيفري 2015 تم الاطلاع عليه يوم 05-06-2020 على الساعة الرابعة مساء، www.youtube.com/watch?v=1eD6hm2iwgQ .